دراسات تاريخية المجلد العاشر العدد الثاني السنة1444هـ/2022م ص ص250-262

مجلة دراسات تاريخية

NISSN: 9741-2352 EISS :6723-2600

مدرسة مازونة الفقهية وتأثيرها على الحواضر المجاورة

Mazoona School of Fiqh and its impact on neighboring metropolitan areas

سوسن ابرادشة

Soucene Bradcha

جامعة أبو القاسم سعد الله . الجزائر2 .

مخبر البحث: الترجمة والمصطلح

البريد الإلكتروني: soucene.bradcha@univ-alger2.dz

الارسال: 2021/07/31 القبول : 2022/02/05 النشر:2022/10/06 المرسل: ابرادشة سوسن

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن الأبعاد التاريخية والثقافية والدينية للمدرسة الفقهية لمدينة مازونة، التي كانت بايلك الغرب الجزائري في العهد العثماني، وكانت مهدا لميلاد مدرسة فقهية مالكية شهيرة، جعلت بعضا من الذين كتبوا السيروالتراجم يعتبرونها بلد الفقه في الجزائر، بل هناك من راح يزيدها شهرة وفخرا فقال أنّها الأشهر في المغرب العربي الإسلامي أجمعه.

وقد اشتهرت مازونة بعراقتها وقدمها عبر العصور التاريخية، وبمؤسساتها الدينية المختصة في العلوم والمعارف، والدراسات الفقهية المختلفة، كالفقه وأصول الفرائض، وعلم التوحيد وعلم الحديث، وعلوم اللغة العربية، من نحو، وصرف، وعلم العروض، وعلوم البلاغة وغيرها من العلوم؛ وهو ما جعل تأثيرها يمتد إلى الحواضر المجاورة، ويشد الركبان والأنظار إليها، لِتُسهم في إنتاج العديد من الشخصيات الدينية والثقافية الفاعلة والمساهمة في صنع تاريخ الجزائر الديني والثقافي القديم.

الكلمات الدالة : حاضرة مازونة؛ مدرسة فقهية؛ بايلك الغرب؛ التأثر؛ التأثير.

Abstract :

This study aims to reveal the historical, cultural and religious dimensions of the school of jurisprudence of the city of Mazouna, which was the Bayelk of the Algerian West in the Ottoman era, and was the cradle of the birth of a famous Maliki jurisprudence school, which made some of those who

wrote biographies and translations consider it the country of jurisprudence in Algeria, but there are those who will be more famous Proudly, he said it is the most popular in the Arab Islamic Maghreb.

Mazouna is famous for its ancientism and its presentation throughout historical times, and its religious institutions specialized in sciences and knowledge, various jurisprudential studies, such as jurisprudence and the origins of the statutes, the science of monotheism and modern science, and Arabic language sciences, in terms of, and exchange, and the science of rhetoric, and other sciences and other sciences; This made its impact extend to neighboring cities, and attracted the attention of the stirrups, to contribute to the production of many active religious and cultural figures and contribute to making Algeria's ancient religious and cultural history.

Keyword: Mazona metropolis; A school of jurisprudence Bieleck West; Being affected; the influence.

مقدمة:

تعتبر مدينة مازونة من أعرق مدن المغرب الأوسط وأشهرها، كونها المدينة التي احتضنت مركزا علميا ودينيا جليلا، "ومازونة هي بلدة تبعد عن البحر الأبيض المتوسط بحوالي أربعين ميلا، تمتد على مساحة شاسعة، وتحيط بها أسوار متينة، لكن دورها فقيرة قبيحة، وفيها جامع وبعض مساجد أخرى، ولقد كانت مدينة متحضرة جدا في القديم وهي مدينة أزلية بناها الرومان، وهذا حسب الحسن محمد الوزان".[1]

كما تعد مدينة مازونة من أهم عواصم المغرب الأوسط ـ الجزائر ـ إبان العهد العثماني، إذ لا تزال آثار هذه الحقبة شاهدة على عراقة تاريخها، وعمقها في الماضي، ومن خلال مساجدها وزواياها الفقهية التي تُظهر للزائر مكانة العلم والدين عند أهل مدينة مازونة، الذين أولوا العلم قدرًا وقيمة لا مثيل لهما، ولعل مدرسة مازونة الفقهية أكبر دليل على ذلك، حيث اعتبرت قبلة للعديد من الطلاب والدارسين، من داخل المدينة وخارجها، وبلغ تأثيرها الحواضر المجاورة لها على غرار: تلمسان، فاس، بجاية، وهران وغيرها من الحواضر؛ فقد "اعتنى علماؤها قديما بخدمة الفقه أيما اعتناء سواء عن طريق التآليف الفقهية، أم عن طريق بعض الاجتهادات والاستدراكات على الكتب الأمهات التي عنيت بالاهتمام بالفقه والمذاهب الفقهية لاسيما المذهب المالكي"[2]، هذه الخصوصية التي جعلت من مدرسة مازونة الفقهية تبلغ أعلى مراكز العلم والتنوير، وتجعل منها قطبا علميا ودينيا يقصده القاص والداني من أجل التعلم في رحابها، والتتلمذ على يد مشايخها ومعلميها.

ونظرا لأهمية الموضوع ارتأينا البحث والتعمق في دراسة حول: "مدرسة مازونة الفقهية وتأثيرها على الحواضر المجاورة"، وسنحاول تسليط الضوء على واقع هذا الصرح العلمي الجليل، لنكشف عن تاريخه الحضاري ودوره الثقافي في تأسيس عاصمة الغرب الجزائري سابقا أو كما كانت تُعرف "بايلك الغرب".

وبناءً على ما سبق، وجب علينا طرح مجموعة من الأسئلة:

- كيف ساهمت مدرسة مازونة الفقهية في تنشيط الحركة العلمية، والثقافية، والحضارية، في بايلك الغرب الجزائري ؟

- ما مدى تأثيرها على الحواضر المجاورة لها ؟
- فيما تكمن أهمية هذه المدرسة ؟

وقد حاولت جاهدة أن أجيب على الأسئلة من خلال التطرق إلى دراسة المباحث التالية:

أولا: التعريف بميلاد ونشأة مدرسة مازونة الفقهية.

ثانيا: البحث في تاريخ أهم مشايخها، وتتبع مساراتهم.

ثالثا: أثرها في تطوير الحركة الفكرية، والثقافية، والدينية، في الجزائر.

1. مدرسة مازونة الفقهية: ميلادها، نشأتها وتاريخ تأسيسها:

اختلف المؤرخون كثيرا في تاريخ نشأة **مدينة مازونة**، وراحوا ينسبونها في كل مرة لتاريخ معين، أو لإمارة ما، فابن خلدون نسب تأسيسها الفعلي إلى أبناء قبيلة مغراوة على يد زعيمها "أبو منديل عبد الرحمان"، ومن خلاله يمكن القول: إن تأسيس مازونة يعود إلى العصور الوسطى، وبالضبط بين القرن السابع والثالث عشر هجري، إذ خلال هذه الفترة لعبت قبيلة مغراوة دورا تاريخيا مهما في المغرب الأوسط.[3]

بينما يرجح آخرون إلى أنّ تأسيسها يعود إلى العهد الروماني، بدليل العثور على آثار وقطع نقدية رومانية بالمنطقة، وهذا ما يذهب إليه الوزان ـ صاحب القول السابق ـ حيث يذكر أنّها: "مدينة أزلية بناها الرومان... حسب قول بعضهم على نحو أربعين ميلا من البحر... ومما يدل على أصلها الروماني العدد الوافر من الكتابات المنقوشة على قطع الرخام، وفي هذا السياق يذكر الإدريسي أن المدينة كانت موجودة قبل الإسلام بحوالي بضع قرون.[4]

بينما راح أبو القاسم الزياني ينسبها إلى بني راشد حين قال: "ومازونة مدينة عريقة، تأسست على يد أمير بني راشد عام ستين ومائة (160هـ/ 776م)"[5]

والغالب أنّ أصل تأسيس مدينة مازونة يعود إلى قبيلة مغراوة، "وهو ما ذهب إليه ابن خلدون، وأكده أبو راس الناصري، حيث أفاد ابن خلدون أن المدينة أسست من قبل أبو منديل عبد الرحمن زعيم مغراوة في القرن السادس هجري، الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي، فيقول أبو راس الناصري: "ثم سافرت لمازونة لأول صومي مدينة مغراوة بناها منديل أبو عبد الرحمن أوائل القرن السادس".[6]

أما بالنسبة لنشأة وتأسيس **مدرسة مازونة الفقهية**، فقد شهدت المدينة حركة علمية لا مثيل لها، ولم تكن هذه الحركة مقتصرة على مازونة فقط، بل إنّ الجزائر برمتها شهدت انتشارا واسعا للمعالم العلمية، والصروح الثقافية، والأقطاب الدينية، حيث يذكرها المؤرخ أبو القاسم سعد الله في مؤلفه "تاريخ الجزائر الثقافي"، فيقول: " كثرت المدارس في الجزائر خلال العهد العثماني... حيث كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن، ولا قرية من القرى في الريف، بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر ينبهرون من كثرة المدارس بها وانتشار التعليم وندرة الأمية بين السكان، وقد عدّ بعضهم العشرات من هذه المدارس بالإضافة إلى المدارس

والزوايا والرباطات.."[7] ، ومن المؤكد أنّ مازونة العريقة شهدت نشاطا علميا كثيفا، فيضيف أبو القاسم قائلا: "وهناك مدن أخرى في غرب البلاد كان وضعها غير مستقر أيضا نظرا للاحتلال العثماني... ولكن حظها من التعليم كان أفضل من حظ وهران... وكانت مدينة مازونة مقصد العديد من الطلاب."[8]

أما بالنسبة لتاريخ ميلاد المدرسة الفقهية بمازونة فإنّ فيه اختلاف بين المؤرخين، في تاريخ نشأتها ومؤسسها الفعلي، فيذهب المؤرخ السابق الذكر إلى القول إنّ "مدرسة مازونة تأسست أواخر القرن 10هـ / 16م"[9]

أما الشيخ المهدي بو عبدلي فيرى أنّ المدرسة تأسست حوالي سنة 1000هـ / 1590م، من طرف الشيخ محمد الشارف سليل عبد العزيز البلداوي.

ويؤيد ذلك القول العيد مسعود[10]، وجل المؤرخين المحدثين الذين أجمعوا على أنّ "مدرسة مازونة ذات الشهرة المغاربية، شيدت في نهاية القرن 16م، من طرف الشيخ محمد بن الشريف المازوني الأندلسي.."[11]

في حين يرى محمد مفلاح أنّ مدينة مازونة خلال عصر يحي المازوني كانت تحتوي على مدرسة ولم يعرف بالتحديد تاريخ تشييدها، لكن الظاهر أنّها تعود إلى النصف الثاني من القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي[12]

وهناك موقف ثان، يرى أنّ تأسيس المدرسة يرجع إلى ما قبل التواجد العثماني بالجزائر، ويتضح ذلك جليا عند المؤرخ عبد المجيد مزيان حيث يربط مدرسة مازونة بمدرستي العباد والتاشفينية بتلمسان، ويضعهم في نفس النهج، في قوله: "ونذكر بأن أشهر المدارس التي تبنتها الدولة مع مساندة الجماعات كانت التاشفينية، ومدرسة العباد... ثم مدرسة مازونة وهي نموذج مصغر لمدرسة تلمسان."[13]

وقد أضحت مازونة عاصمة للبايلك الغربي بالجزائر أو المغرب الأوسط منذ عام 1565م، واستمرت كذلك طيلة قرن ونصف قرن من الزمن.[14]

لكن الدراسات الحديثة جميعها، أجمعت على أنّ تأسيس مدرسة مازونة الفقهية كان على يد محمد بن الشارف المازوني الأندلسي، وذلك في أوائل القرن الحادي عشر هجري، والذي درس فيها حوالي أربعة وستين سنة إلى أن توفاه الأجل .رحمة الله عليه .سنة 1164هـ.[15]

والأهم من كل هذا، فإن المدرسة كانت "موقعا للثقافة والعدل طيلة ثلاثة قرون من الزمن، ولعبت دورين أساسين في المنطقة، هما:

- **دور ديني:** يتمثل في العبادة وفق المنهج السليم على مذهب الإمام مالك.
- **دور ثقافي:** يتمثل في تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن، وإلقاء الخطب والمحاضرات من طرف العلماء"[16]

ويذهب أبو راس الأنصاري إلى تعريف المدرسة فيقول: " بنيت لدراسة العلم وتعليمه وتعلمه."[17]

أما الباحث إبراهيم عبو فيعرفها أنّها مدرسة من أبرز المدارس المحلية الكبرى ببايلك الغرب، وهي مدرسة فقهية متخصصة في العلوم الدينية، كالفقه والأصول، وتفسير القرآن، ودراسة علوم الحديث وأسسها **محمد بن الشارف البلداوي**[18]، وهو الأمر الذي اتفق عليه مع معظم المؤرخين والباحثين في هذا الشأن، على غرار الباحث سفيان شبيرة والمؤرخ الفذ أبو القاسم سعد الله.

وكان تأسيس هذه المدرسة في البداية بسيطا، حيث بُنيت بشكل تقليدي وأدوات من الطين والخشب لكن السلطات تكفلت بها فيما بعد، وأعادت بناءها وتوسيعها وفق المكانة السياسية التي أصبحت تحتلها مازونة منذ 1565م إلى غاية 1700م، ويتضح التأثير العثماني على طرازه المعماري من خلال القباب.[19]

ظلت مدرسة مازونة الفقهية تحتل مكانة هامة في الغرب الجزائري، طيلة ثلاث قرون وحتى بعد أن انتقل كرسي الحكم من مازونة إلى ولاية معسكر، حيث بقيت محافظة على سمعتها واشتهرت بالخصوص بتدريس الفقه وعلم الكلام والحديث.[20] وتذكر بعض المصادر أنّ المدرسة بقيت تشع بالمعرفة حتى بعد انتقال العاصمة الإقليمية من مازونة إلى معسكر ثم إلى وهران، وكانت مقصدا لطلاب النواحي الغربية لاسيما ندرومة، ومستغانم، وتنس، وتلمسان ووهران.[21]

ولم تكتف مدرسة مازونة الفقهية بالجانب العلمي والثقافي، والذي ساهمت من خلاله في بعث الحركة الوطنية العلمية في المنطقة التي كادت تندثر، بل تعدت ذلك وساهمت في الدفاع عن الوطن، وإعلان الجهاد على الأسبان في المرسى الكبير بوهران، في إطار حملة منظمة قادها شيوخ وطلبة الزوايا والمدارس، ومن هنا نستشف الدور الذي لعبه علماء ومشايخ مدرسة مازونة الفقهية، في مواجهة العدو الاستعماري وشحن الجماهير للدفاع عن وطنهم[22]، وهو ما يدفعنا للبحث في تاريخ أهم مؤسسي مدرسة مازونة الفقهية وأكثرهم اجتهادًا ونشاطًا وشهرة.

2. علماء ومشايخ مدرسة مازونة الفقهية:

تأسست مدرسة مازونة الفقهية على يد الشيخ **محمد بن علي الشارف** سليل عائلة البلداوي المشهور بمحمد الشارف المازوني الأندلسي، وذلك لأنه من النازحين الأندلسيين الذين استقروا في الجزائر، وقد كانت مازونة مقر استقراره، وهو ما جاء به جلّ المؤرخين المحدثين، يقول أحدهم: "مدرسة مازونة ذات الشهرة المغاربية، والتي شيدت في نهاية القرن السادس عشر ميلادي، من طرف الشيخ **محمد بن الشارف الأندلسي**..."[23]، وكان الشيخ مؤسسا وعالما ملما بأصول الدين، وزاهدا في الحياة لا يرجو منها سوى تعلم القرآن وتعليمه، وقد ظل يشرف على المدرسة لمدة تزيد عن الستين سنة، إلى أن انتقل إلى جوار ربه، وخلف ابنه **عبد الرحمن بن محمد الشارف** مهمة الإشراف والتعليم، وقد كان عبد الرحمن من أعلام الفقه المالكي في العهد الزياني، بلغ صيته الحواضر المجاورة لأنه كان فقيها بامتياز، وهو من أسس المدرسة الفقهية وأدخل الفقه كمادة أساسية وضرورية في منهاج التعليم بالمدرسة، ومن ثمة أضحت تُعرف بالمدرسة الفقهية، تولى الرئاسة بعد وفاة أبيه عام 1164 هـ، وخلفها لابنه من بعده.

ليكون **محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشارف** ثالث شيوخ المدرسة وأحد أهم معلميها، تعلم القراءة والكتابة في المدرسة، كما حفظ القرآن على يد والده الذي لقنه الفقه وعلمه إياه، وقد لازم التعليم بالمدرسة إلى غاية وفاته عام 1189 هـ.

ليخلفه بعد ذلك **أبو طالب محمد بن علي الشارف**، الذي يعتبر من أشهر وأقدر شيوخ المدرسة وعائلة الشارف، ولد خلال القرن 12هـ/ 18م بدأ التدريس بالمدرسة منذ سن مبكرة، وذلك لنباهته وفطنته وذكائه، كان يدرس الفقه ومختصر خليل وشرحي الخرشي والزرقاني، كما كان يدرسهم الرقائق ورواية الحديث وحفظ السند، كانت له حلقات علمية متميزة حافلة بالطلبة، وقد تميز بطريقته الفريدة في تدريس الفقه المالكي، حتى تعجب أبو راس الناصر من حلقة شيخه ومن كثرة شعبيته وكثرة تلاميذه "[24]، اشتهر الشيخ بقلة الإنتاج والتأليف حسب الباحث أحمد بحري، ماعدا حاشيته على شرح الخرشي على مختصر خليل، معنونة بـ: "درة الحواشي في شرح مختصر الخرشي" ومؤلف في علم التوحيد[25]، وهو ما يذكره المؤرخ محمد بن يوسف الزياني، يقول: "ومنهم العلامة ولي الله الشيخ سيدي محمد بن أبي طالب المازوني سليل عائلة الشارف، صاحب الحاشية التي اسمها درة الحواشي في حل ألفاظ الخرشي."[26]

أشرف الشيخ على تدريس مجموعة من العلماء من بينهم: "محمد بن علي السنوسي، أحمد بن هني (حفيد العائلة)، أحمد بن عيسى المستغانمي، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي زيد اليازمي"[27]، كما كان له الفضل الكبير في تعمير مكتبة المدرسة من خلال استقطابه أهم الكتب والشروحات، وقد أهداه الباي محمد الكبير صحيح مسلم[28]، والذي تحتفظ به المدرسة إلى يومنا هذا.

والذي كان مكافأة له لتضحياته الجسيمة وإسهاماته العلمية، والحربية، والدينية، فقد كان من أشد المحرضين على الجهاد ضد الأسبان مع جيش الداي محمد الكبير لقتال القوى النصرانية بوهران عام 1205هـ/1791م.[29]

توفي الشيخ عام 1233هـ، بعد أن فقد ابنه الوحيد في إحدى المعارك ضد الصليبيين، عن عمر يناهز 133هـ، ولا يزال ضريحه موجود في المدرسة إلى اليوم.[30]

وقد خلفه من بعده حفيده وتلميذه **أحمد بن هني** المكنى بأبي العباس أحمد بن هني بن محمد بن علي، والذي نجد من آثاره (حاشية علي الخرشي)[31] وغيرها من المخطوطات التي لا تزال في المدرسة، ومن شيوخ المدرسة الأجلاء نذكر أيضا:

الشيخ **عيسى المازوني أبو زكريا**: يملك فتاوى ضخمة مطبوعة في ديوان اسمه "الدرر المكنونة في نوازل مازونة"، له مكانة علمية جليلة ظهرت من خلال حكايات تلاميذه ومشايخه، والذين من أبرزهم: أبو العباس أحمد بن أحمد بن يحي بن علي الونشريسي[32].

الشيخ **محمد الصادق بن أفغول**: عُرف بشيخ الإسلام الحافظ الزاهد الخبير بعلم الشريعة، جامع بين العلم والدين، حين كان يدرس بمدرسة مازونة الفقهية شدت إليه الرحال من زواوة وغريس.[33]

ومن المشايخة العظماء أيضا: "**يوسف لوكيل المازوني، أبو عمران بن عيسى المازوني، الشيخ هني، الصادق الحميسي المازوني، الشيخ ابن علي بن الشيخ أبي عبد الله المغيلي، الشيخ محمد بن عبد القادر، الشيخ السيد العربي بن نافلة، وغيرهم..**"[34]

كما أنّها أنجبت مجموعة من الطلبة الذين ساهموا في تفعيل الحركة العلمية والتعليمية، في المدرسة ومنهم:

"**الشيخ محمد أبو راس، الشيخ مصطفى الرماصي، الشيخ محمد السنوسي، الشيخ محمد بن القندوز، سيدي عدة غلام الله، الشيخ المهدي بو عبدلي** وغيرهم"[35] وكل الأسماء التي ذكرناها يخلدها الأدب والفكر وتاريخ الثقافة الجزائرية على كونها شخصيات فعالة وفاعلة في المجتمع الجزائري، في الفترة الفارطة، إذ أنّهم شغلوا مناصب قيادية غيّرت في الكثير من شؤون المجتمع الجزائري وطوّرت فيه، لاسيّما من ناحية مبادئ الأدب وأحكام مذهب الفقه المالكي ـ باعتباره المذهب المتبع في شمال إفريقيا ـ وشرح قوانين الدين الإسلامي وإتباعه على أكمل وجه ممكن.

لذلك ظلت مدرسة مازونة الفقهية مثالا في تكوين الرجال المتميزين، ذوي الشخصيات القوية، والمواقف البطولية، الذين حملوا لواء الحق والدين، ودافعوا عنه وناضلوا من أجل أن يعلو في سماء الجزائر الأبية، فكانوا من الأوائل الذين هبوا من أجل نصرتها حين عرفت الغزو الإسباني، وكانوا من السباقين الذين دعوا إلى خروج المستعمر الفرنسي ورفضوه حجة وتفصيلا، ولذلك كان تأثيرها على الحواضر المجاورة لها بالغ وبارز، وجعل منها مقصد كل الأحرار الشجعان الذين أرادوا نيل الدين والدنيا، فأن تكون خريج مدرسة مازونة الفقهية يعني أن تكون عالما مؤدبا وفارسا شجاعا يهابه العدو ويضع له ألف حساب.

3. دور المدرسة في تطوير الحركة العلمية وأثرها على الحواضر المجاورة:

شهدت حاضرة مازونة حين تم افتتاح المدرسة الفقهية بها إقبالا واسع النظير، لطلاب العلم من مختلف الحواضر والبقاع، حيث كان لها صيتا جميلا ووقعا إيجابيا على الحياة الثقافية على مستوى بايلك الغرب آنذاك، وما زاد من شهرتها تقلد تلاميذها مناصب قيادية عليا في مختلف الحواضر المجاورة وغيرها، فكان منهم القضاة الذين حكموا بين الناس بالعدل، وكان منهم المشايخ والأئمة الذين أموا الناس بالدين الصائب، وكان منهم المعلمين والمدرسين الذين علموا الناس بعد ذلك أحكام القرآن وتفسيره، وأصول الفقه، وحتى مبادئ القراءة والكتابة.

وقد بلغت شهرة مدرسة مازونة الفقهية ما وراء حدود البلاد، فقصدها الطلبة والمشايخ من الزيتونة وتونس، ومن فاس ومراكش، وحتى من بعض دول أفريقيا فعرفت طلبة من مالي، والسنغال، والنيجر، وتشاد وغيرها من الدول الإفريقية التي عرفت الإسلام حالها كحال دول المغرب العربي آنذاك.

أما بالنسبة للحواضر المحلية فقد كانت مدرسة مازونة الفقهية ملجأ العديد من طلبة الحواضر المجاورة، وبلغ تأثيرها أن صار العلماء من "حواضر تلمسان وطبنة، وبجاية، وتنس، وشرشال، وندرومة، ووجدة، وفاس، وفقيق، والونشريس والمدية"[36]، يعتبرونها المقصد الأمثل لتعلم أصول الفقه المالكي والغور في مفاهيمه وأحكامه؛ ولعل استمرار الإشعاع الثقافي لهذه المدرسة يعود إلى فضل البايات الذين تعاقبوا على حاضرة مازونة حين كانت بايلك الغرب الجزائري، فقد أشرفوا على تجديد المدرسة كل سنة، وجعلوا من الالتحاق بها مجانيا مع استضافة الطلبة وإطعامهم وتوفير المسكن الملائم لهم، من أجل تحصيلهم العلمي والديني بالمدرسة، وبالتالي فهي كانت المدرسة الأنسب لجميع الطلبة، لاسيما وأنّ إجازتها كان معترفا بها وتكسب صاحبها التقدير والاحترام، بل صارت مفخرة لمن يمتلكها، "وإذا أراد الناس أن يفاخروا بطالب علم ويعظموه قالوا إنه درس بمازونة، وكان المتخرج منها يحفظ متن خليل عن ظهر قلب، وهو يمتاز عن المتخرجين القرويين بإصدار الفتاوى والأحكام بمجالسة الحكمة."[37]

فقد ترممت المدرسة مرات عديدة من قبل الأتراك الذين اعتبروا أنّ لها فضلا كبيرا في إنشاء جيش إسلامي قادر على نشر الإسلام والدفاع عنه بكل ما يملك من قوة وبسالة، ودليل ذلك تصدي طلبته وعلماؤه للغزو الإسباني الذي حدث على مدينة وهران وتضحيتهم بأرواحهم الغالية، وفي هذا يقول أحمد بن سحنون الراشدي: "ثم بعث الأمير الكبير إلى والي الأمة الشهير وشمس علمائها شيخنا السيد محمد بن علي بن الشارف الأندلسي، وكان مطاعا عند الطلبة مهابا بينهم، ما أمر بأمر إلا أطاعوه وامتثلوا له.. فقدم عليه هو وولده السيد هني رحمه الله وأخوه السيد محمد في نحو المائتي طالب.. فدفع لهم العدة وآلاتها وألحقهم بإخوانهم، وأكثرهم لا علم له بالحرب، ولا بكيفية أخذ السلاح شأنهم شأن المشتغلين بالقراءة،"[38] لكنهم ساهموا وضحوا من أجل إعلاء راية الإسلام، وهو ما دفع بالبايات للاعتراف بجميل صنعهم، وتعويضهم عن خسارتهم بالاعتناء بالمدرسة أيما اعتناء، فعمروا مكتبتها وجعلوها من أثرى وأزخم المكتبات في حواضر المغرب الأوسط آنذاك، وجددوا بناءها وأغدقوا عليها بالخيرات، "وأهدى الباي عثمان لأبي طالب المازوني كرسيا خشبيا في سنة 1700م، لا يزال متواجدا بالمدرسة إلى يومنا هذا، كتب عليه: "الكريم مكروم، والبخيل محروم، والدنيا لا تدوم إلا للحي القيوم"؛ ونظرا لدورها الثقافي والعلمي والديني والجهادي، هناك من وصفها بالمعهد العلمي والكلية الفقهية الوحيدة لوطن الجزائر. "[39]

كما أنها انفردت بطريقة مميزة في تدريس طلبتها وتلقينهم علوم الشريعة وأصول الفقه، ويذهب الباحث عبو إبراهيم إلى شرح طرق التدريس بمدرسة مازونة الفقهية، فيقول: "ظلت مدرسة مازونة الفقهية تعتمد في التدريس على العلوم الدينية والنقلية أساسا، حتى عهد أبو راس المازوني، كما ظلت الطريقة التقليدية هي أساس التدريس نظرا لظروف العصر."[40]

أما المؤرخ أبو القاسم سعد الله فيذهب إلى القول إنّ "الحلقة العلمية بالمدرسة تبدأ بأن يطلب الشيخ من أحد طلبته بقراءة نص من المصنف والذي يمثل موضوع الدرس، يدخل الطالب إذا مكان الدرس فيجد المدرس أو المدرسين وحولهم الطلاب في نصف حلق أو نصف دوائر، وكل مدرس يتناول مسألة أو كتابا معينا، فإذا كان الطالب قد كون فكرة واضحة عن مدرس بعينه قبل مجيئه، فإنه

يقصده مباشرة ويجلس إلى حلقته ويتابع دراسته معه في المادة التي يدرسها أو المواد..."[41] ، وتذهب الباحثة زيدان نعيمة إلى وصف آخر لطرق التدريس في مدرسة مازونة الفقهية، فتقول: "اعتمدت مدرسة مازونة الطريقة التقليدية في نشر العلوم الدينية والنقلية المختلفة، قائمة على أساس الرواية وحفظ العلوم والأسانيد كشرح مختصر الشيخ خليل والرسالة وابن حاجب وغيرها من الكتب والشروح، ومن خلال هذه الطريقة، يقوم أحد الطلبة بقراءة فقرة من الكتاب المقرر تدريسه، ثم يقوم الشيخ بشرحها حسب ما تجود به قريحته وينتهي إليه حفظه وإتقانه، فيفسح المجال خلال الدرس أو عقبه، للطلبة للمناقشة والتعقيب وطرح الأسئلة إثراءً للدرس وتعميقا للفائدة."[42]

فمن خلال الأقوال السابقة نعي أهمية الطريقة المتبعة في المدرسة، والتي جعلت منها قطبا ومنارا يقصده العلماء الأجلاء والطلبة النجباء، فقد فاق عدد طلابها في السنة الواحدة السبعمائة[43] طالبا من أجل التمدرس فيها، ونيل إجازتها؛ ولقد أنجبت مدرسة مازونة طوال القرون التي شهدت تميزها وإشعاعها مجموعة من الفطاحل والأدباء والشعراء ومفسري الحديث النبوي والقرآن الكريم، وهم الذين أثروا في سكان الحواضر الأخرى، من خلال إعطائهم صورة مبشرة بكل خير عن المدرسة التي أسستهم كعلماء أجلاء، ورجال محاربين وشجعان.

فقد جمع كل من تتلمذ بمدرسة مازونة الفقهية بين الأدب والدين والفكر والسياسة، "ويبدو أنّ معظم شيوخ وأساتذة المدرسة كانوا من أهل البلدة، الأمر الذي ضمن الاستقرار والمواصلة في التلقين، ولازم ذلك سعة الحال عند معظمهم ما يملكونه من بساتين وأراضي فلاحية"[44]، فراحوا يوفرون كل سبل الراحة لقاصدي العلم وطالبي الدين، وهو ما جعل نفوسهم تواقة لأجل نيل المعرفة من هذه المدرسة التي جعلت هدفها الأسمى، نشر العلم وتجهيز رجال يحملون رايات الدين ويتقلدون المناصب في ربوع الوطن الشاسع، لأنهم الأكفأ والأقدر لذلك، ولعل أحسن مثال نذكره ما ذكره أبو راس الناصري الذي راح يمدح "الشيخ محمد بن عبد القادر" أجل وأقدر قضاة المغرب الأوسط وبايلك الغرب، وهو تلميذ وخريج مدرسة مازونة الفقهية[45]، فيقول: "..وحضرت مجلس الشيخ سيدي محمد بن عبد القادر القاضي المسهل به التقاضي المؤيد به التقاضي، أجل قضاة مازونة المستقبل منهم والماضي.."[46] ، ويضيف: "فراح يتنقل من قطر إلى آخر.. يمدّ النصائح والتوجيهات، وكأنّه القاضي الوحيد زمانه.."[47] ، ولا ريب في أنّ سفريات القاضي محمد بن عبد القادر لم تكن بمحض الصدفة، بل لعلمه الواسع وحكمته الفياضة التي أراد أن ينشرها في كل الأمصار، وأن تعم جميع الأقطار بفائدة.

فأهداف خريجي مدرسة مازونة الفقهية واحدة موحدة، ألا وهي نشر تعاليم الدين الإسلامي كما لقنهم إياه مشايخهم وأساتذتهم، من أجل أن يشع نوره في سماء الحق عاليا، ومن دون أن تشوبه شائبة أو يلحقه بهتان.

فها هو "الفقيه والأديب عبد القادر الخطابي صاحب كتاب "الكوكب الثاقب في أسانيد الشيخ أبي طالب"، أحد خريجي مدرسة مازونة الفقهية يمدح مدرسته ويدعو طلبة العلم إلى زيارتها والإقامة بها،

مذكرا بفضل أساتذتها ومشيدا بهم، وبكرم أهلها وجودهم، وحسن أخلاقهم وحلاوة المضيف بجوارهم، فيقول:

إذا رمت فقه الأصبحي فعج على *** ديار بها حلت سعود الكواكب

وحط رحال السير وانوِ إقامة *** بمازونة الغراء ذات المناصب

تجد سادة للفضل والعلم مهدوا *** طريقا بها أضحى التعصي بجانب[48]

فلقد تميز خريجي مدرسة مازونة الفقهية بحبهم وتعلقهم بمدرستهم، ووفائهم لها، فجعلوا من أيامهم فيها ذكريات خالدة في كتبهم وسيرهم وتراجمهم، وأثنوا كثيرا على أهل مدينة مازونة الذين اعتبروهم أهلا مرحبا بهم حينما حلوا، وفارقوهم بالدموع والأحضان لما ارتحلوا، وهو ما عمق العلاقات بين أهل حاضرة مازونة وبين الحواضر المجاورة التي تأثرت كثيرا بمازونة وبمدرسة مازونة الفقهية.

4. خاتمة:

تعتبر مدرسة مازونة الفقهية معلما دينيا وصرحا فكريا وثقافيا مهما في تاريخ بايلك الغرب الجزائري، ولقد كان لها الدور الفعال في انتشار الثقافة العربية الإسلامية في المغرب العربي، وفي إفريقيا جلها، نظرا للكم الهائل الذي عرفته من طلبة قصدوها بغية التعلم في كنفها، وتحت رعاية مشايخها وعلمائها الأجلاء، ولم تكتف المدرسة بهذا القدر من الأهمية فراحت تساهم بشكل كبير في تفعيل الفعل الجهادي والنضالي، فخرج من ميدانها فرسان شجعان ضحوا بأنفسهم من أجل نصرة الدين والوطن.

وهنا يكمن موضوع بحثنا ودراستنا، الذي خلصنا من خلاله إلى أنّ هذه المدرسة العريقة كانت قبلة العلماء والمجاهدين الأحرار، بلغ صيتها أقاصي البلاد فقصدها الطلبة من كل حدب وصوب، وراحوا يغرفون من علومها ويتقصون مشاربها، حتى بلغ تأثيرها الحواضر المجاورة، وباتت مثالا يحتذي به العديد من ممثلي الحركة العلمية، والدينية، والثقافية، والفكرية خلال العهد العثماني بالمغرب الأوسط، ولعل أكبر مثال على ذلك علماؤها الذين عملوا على نشر العلوم الشرعية والمذاهب الفقهية لاسيما المذهب المالكي، وإسهاماتهم الفعالة في جعل حاضرة مازونة منارة علمية سطع نورها مطولا، ولم ينطفئ إلا بوفاة آخر مدرس لها في منتصف القرن 20م.

- **5. الإحالات:**

[1] الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2، ط 2 ، 1983م، ص: 36.

[2] سفيان شبيرة: حاضرة مازونة ودورها في خدمة المذهب المالكي، المصنفات الفقهية المالكية أنموذجا، مجلة المعيار . تصدر عن جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة . الجزائر، مجلد 18، عدد 36، ص: 81.

[3] يحي ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد، تحقيق حاجيات، مكتبة النور، الجزائر، جزء 1، ص: 208.

[4] بركات إسماعيل: دراسة وتحقيق في كتاب الدرر المكنونة من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة، رسالة ماجستير، قسم الشريعة، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي: 2010/2009م، ص: 125/124.

[5] أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى، تحقيق: عبد الكريم فيلالي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1967م، ص: 48.

[6] سفيان شبيرة: حاضرة مازونة ودورها في خدمة المذهب المالكي / المصنفات الفقهية المازونية نموذجا، ص: 83.

[7] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500/ 1830)، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج 1، 1998م، ص: 274.

[8] أبو القاسم سعد الله: بعض التحولات في مسيرة التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني، مقال موجود في جريدة البصائر، عدد 1، الجزائر، 21 / 28 جانفي 2002م، ص: 13.

[9] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ص: 80

[10] مسعود العيد: حركة التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، السنة 2، قسنطينة، ماي 1980م، ص: 66/65.

[11] فتيحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994م، ص: 169.

[12] محمد مفلاح: من تاريخ غليزان السياسي والثقافي، دار قرطبة للنشر، الجزائر، 1434هـ / 2013م، د ط ، ص: 34.

[13] عبد المجيد مزيان: المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة التاريخ، عدد 2، الجزائر، 1986م، ص: 14.

[14] يحي بوعزيز: مدن تاريخية .وهران نموذج .المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م، ص: 76.

[15] إبراهيم خرباش: مونوغرافيا حول أرشيف مازونة، مذكرة ليسانس في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 1993م، ص: 46، نقلا عن: ميلود ميسوم: مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، تصدر عن جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مجلد 4، عدد 1، ص: 32.

[16] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة، دراسة تاريخية فنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الفنون والثقافة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، مخطوط، ص: 61.

[17] أبو راس الأنصاري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد غانم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص: 188.

[18] عبو إبراهيم/ محمد بوشنافي: مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، مجلة الحوار الثقافي تصدر عن جامعة ابن باديس مستغانم / الجزائر ، المجلد 7، العدد 1، ص: 251.

[19] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة الفقهية، مرجع سابق، ص:60.

[20] بلجوزي بو عبد الله : مدرسة مازونة ومسجدها العتيق / دراسة فنية أثرية، مجلة منبر الأثري، عدد 5، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016م، ص: 137.

[21] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص: 285.

[22] ميلود ميسوم: مدرسة مازونة الفقهية، مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون، مرجع سابق، ص: 34.

[23] فتيحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، ص: 65.

[24] أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية خلال العصر الحديث، 1900/1500م، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012م، ص:242

[25] مرجع سابق، ص:242 /243.

[26] محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: مهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1978م، ص : 165.

[27] قدور بوجلال: مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 / 1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، الموسم الجامعي" 2017/2016م، ص : 101.

[28] المرجع السابق، ص: 50

[29] المرجع السابق: ص: 51

[30] المرجع السابق، ص: 103.

[31] المرجع السابق، ص: 311

[32] عطابي جمال: معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة للدراسات والبحوث، عدد 10، مؤسسة كنوز الحكمة، جوان، 2017م، ص:253.

[33] أبو راس الناصر: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص:77

[34] محمد مفلاح:من تاريخ غليزان الثقافي ، مرجع سابق، ص: 60..117

[35] محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، ط 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص: 24.

[36] مولاي بلحميسي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية من القرن 15 إلى منتصف القرن 20م، مجلة العصر ، عدد 11، مجلد1، أكتوبر، 1997م، الجزائر، ص:48.

[37] فاطمة غالم، د/ عبد القادر بوباية : مدرسة مازونة ودروها في الحركة العلمية الثقافية، مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر، جامعة أحمد بن بلة .وهران . الجزائر، عدد 23، (عدد خاص)، 2016م، ص: 44.

[38] مولاي بلحميسي: دور مدرسة مازونة الفقهية في الحركة العلمية والثقافية، ص: 09

[39] المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن، إعداد وتقديم: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ط 1، ص : 591.

[40] عبو إبراهيم/ د. بو شنافي محمد : مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، ص : 262.

[41] أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر، ج 1، مرجع سابق، ص: 348.

[42] زيدان نعيمة: سيرورة المدرسة الجزائرية، مجلة المواقف، مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والبحوث، تصدر عن المركز الجامعي مصطفى اصطمبولي، معسكر، الجزائر، عدد 1، جانفي/ ديسمبر 2007م، ص : 27.

[43] بو سليم صالح: مدرسة مازونة : مسرة علمية تزيد عن أربعة قرون ومركب فريد في الثقافة الإسلامية، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة . الجزائر . ، مجلد 4، عدد 7، ديسمبر 2013م، ص: 303/300.

[44] مولاي بلحميسي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية، ص:09

[45] محمد مفلاح: من أعلام منطقة غليزان، ص: 117.

[46] عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ص : 46. أبو راس الناصري :

[47] المرجع السابق، ص: 48.

[48] أحمد بحري : حاضرة مازونة دراسة تاريخية وثقافية خلال العصر الحديث (1500م / 1830م)، ص: 253/252.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو القاسم الزياني: الترجمانة الكبرى، تحقيق: عبد الكريم فيلالي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1967م.
2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500م / 1830م)، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ج 1، 1998م.
3. أبو القاسم سعد الله : سعد الله: بعض التحولات في مسيرة التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني، مقال موجود في جريدة البصائر، عدد 1، الجزائر، 21/ 28 جانفي 2002م.
4. أبو راس الأنصاري: عجائب الأصفار ولطائف الأخبار، تحقيق: محمد غانم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م.
5. إبراهيم خرباش: مونوغرافيا حول أرشيف مازونة، مذكرة ليسانس في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة وهران، 1993م.
6. أحمد بحري: حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية خلال العصر الحديث، 1900/1500م، رسالة دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012م.
7. المهدي بوعبدلي: تاريخ المدن، إعداد وتقديم: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ط 1.
8. الحسن بن محمد الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج 2، ط 2، 1983م.
9. بلجوزي بو عبد الله : مدرسة مازونة ومسجدها العتيق / دراسة فنية أثرية، مجلة منبر الأثري، عدد 5، قسم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2016م.
10. بو سليم صالح: مدرسة مازونة : مسرة علمية تزيد عن أربعة قرون ومركب فريد في الثقافة الإسلامية، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة . الجزائر . ، مجلد 4، عدد 7، ديسمبر 2013م.

11. بركات إسماعيل: دراسة وتحقيق في كتاب الدرر المكنونة من مسائل الطهارة إلى مسألة النزاع بين طلبة غرناطة، رسالة ماجستير، قسم الشريعة، جامعة الجزائر، الموسم الجامعي: 2010/2009م.
12. زيدان نعيمة: سيرورة المدرسة الجزائرية، مجلة المواقف، مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والبحوث، تصدر عن المركز الجامعي مصطفى اصطمبولي، معسكر، الجزائر، عدد 1، جانفي/ ديسمبر 2007م.
13. يحيى ابن خلدون: بغية الرواد في ذكر الملوك من بني الواد، تحقيق حاجيات، مكتبة النور، الجزائر، جزء 1.
14. يحيى بوعزيز: مدن تاريخية .وهران نموذج . المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985م.
15. محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج1، ط 2، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
16. محمد بن يوسف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق: مهدي بوعبدلي، الشركة الوطنية للإنتاج والتوزيع، الجزائر العاصمة، 1978م.
17. محمد مفلاح: من تاريخ غليزان السياسي والثقافي، دار قرطبة للنشر، الجزائر، 1434هـ / 2013م، د ط .
18. مسعود العيد: حركة التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة سيرتا، العدد 3، السنة 2، قسنطينة، ماي 1980م.
19. ميلود ميسوم: مدرسة مازونة: مسيرة علمية تزيد عن أربعة قرون، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، تصدر عن جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، مجلد 4، عدد 1.
20. ميلود ميسوم: مدرسة مازونة، دراسة تاريخية فنية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الفنون الشعبية، قسم الفنون والثقافة، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، مخطوط.
21. مولاي بلحميسي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية من القرن 15 إلى منتصف القرن 20م، مجلة العصر ، عدد 11، مجلد1، أكتوبر، 1997م، الجزائر.
22. سفيان شبيرة: حاضرة مازونة ودورها في خدمة المذهب المالكي، المصنفات الفقهية المالكية أنموذجا، مجلة المعيار . تصدر عن جامعة العلوم الإسلامية الأمير عبد القادر قسنطينة . الجزائر، مجلد 18، عدد 36.
23. عبو إبراهيم/ أ د. محمد بوشنافي: مدرسة مازونة الفقهية ودورها التاريخي والحضاري، مجلة الحوار الثقافي تصدر عن جامعة ابن باديس مستغانم / الجزائر ، المجلد 7، العدد 1.
24. عطابي جمال: معالم وأعلام مدينة مازونة التاريخية، مجلة الحكمة للدراسات والبحوث، عدد 10، مؤسسة كنوز الحكمة، جوان، 2017م.
25. عبد المجيد مزيان: المؤسسات الثقافية في الجزائر قبل الاستعمار، مجلة التاريخ، عدد 2، الجزائر، 1986م.
26. فاطمة غالم / أ د. عبد القادر بوباية : مدرسة مازونة ودروها في الحركة العلمية الثقافية، مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مختبر تاريخ الجزائر، جامعة أحمد بن بلة .وهران . الجزائر، عدد 23، (خاص)، 2016م.
27. فتيحة الواليش: الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م، رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994م.
28. مولاي بلحميسي: دور مدرسة مازونة في الحركة العلمية والثقافية من القرن 15 إلى منتصف القرن 20م، مجلة العصر ، عدد 11، مجلد1، أكتوبر، 1997م، الجزائر.
29. قدور بوجلال: مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 / 1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة، وهران، الجزائر، الموسم الجامعي" 2017/2016م.